محاولة الانقلاب العسكري التي أُجهضت في تركيا: العملية والردود والآفاق

مراد يشيل تاش *، نجدت أوزتشليك**

ملخص: بعد التحول المفاجئ للأحداث في الساعات العصيبة لتلك الليلة المصيرية؛ ليلة 15 يوليو عندما أُحبطت محاولة الانقلاب في تركيا- اتضح شيء واحد؛ أن قدرة الشعب على استخدام وسائل الاتصال عبر الإنترنت أقوى من قوة الجيش. في هذه الورقة سنحلّل محاولة الانقلاب العسكري في تركيا التي أُجهِضت من خلال التركيز على العملية من الداخل: تكوين الموظفين، والتكتيكات، والمجالات العملية لمحاولة الانقلاب، وردود أفعال الجهات الفاعلة: السياسية والعسكرية والمدنية المختلفة ضد الانقلابيين. إضافة إلى ذلك، ستركز الورقة أيضًا على عواقب وتداعيات محاولة الانقلاب العسكري في 15 يوليو في سياق المستقبل السياسي القريب في تركيا[1].

* جامعة ساقاريا
** محلل أمني مستقل

Turkey's Stillborn Junta Coup Attempt: Process, Responses and Prospects

Murat Yeşiltaş* and Necdet Özçelik**

ABSTRACT After the dramatic turn of events in the confusing hours of that fateful night of 15th of July when an attempted coup in Turkey was thwarted, one thing became very clear: the power of the people using the Internet communication tools and platforms can be greater than the power of the military. In this paper we analyze Turkey's stillborn military coup attempt by focusing on the internal process (personnel configuration, tactics and operational areas) of the coup attempt and reactions of different political, military and civilian actors against the putschists. In addition to this, the paper focuses on the consequences and influences of the 15th July military coup attempt in the context of Turkey's near political future.

*Sakarya University
** Freelance Security Analyst

رؤية تركية
2016 - (5/3)
204 - 185

المقدمة

أثبتت محاولة الانقلاب العسكري الأخيرة في 15 يوليو، التي تنبع من سجل بالغ السوء للانقلابات العسكرية في تركيا- أن أي منظمة إرهابية يمكنها اختراق بعض العسكر الانقلابيين واستغلالهم لتحقيق مصالحها الأيديولوجية والسياسية. ومع ذلك، فإن فشل محاولة الانقلاب عزّز الدور الملموس للشعب في الديمقراطية التركية [2].

إنّ تركيا نجحت حكومة وشعبًا نجاحًا كبيرًا في التصدي لمحاولة الانقلاب، وأجبرت المحاولة على الفشل في غضون 22 ساعة منذ بدئها[3]. وكان السبب وراء هذا النجاح هو التعامل بدراية ومعرفة، واتخاذ القرارات بشكل سليم، والتنفيذ الجيد. حصل المسؤولون الحكوميون على معلومات من مصادر موثوقة مختلفة، وكانت لديهم دراية وتفوّق على الانقلابيين، وقد ساعد هذا الأمر رئيس الوزراء بن علي يلديرم على وصف هذا الحادث وتشخيصه بأنه محاولة انقلاب من مجموعة صغيرة داخل القوات المسلحة"[4]. هذا التشخيص كشف للشعب أن هذه المحاولة نفّذتها مجموعة صغيرة لا الجيش بأكمله، وأوضح أن هناك فارقًا بين الجنود الانقلابيين والجنود الموالين للنظام الدستوري، كما مهّد التفوّق المعلوماتي الطريق للحكومة لاتخاذ القرار بدعوة الناس إلى النزول إلى الشوارع، والدفاع عن القيم الديمقراطية. وفي النهاية، انتصر التفوق في صنع القرار على محاولة العسكر الانقلابية، والمنظمة الإرهابية التي تضم مدنيين مسيَّسين، وعناصر من الشرطة، والجيش. كان التفوق في صنع القرار عنصرًا أساسيًّا للتنفيذ الجيد الذي تحقَّقَ من خلال التنسيق والتعامل مع الأمر بشكل جيد من الجهات الفاعلة المختلفة، سواء من الشرطة أم الجيش أم البلديات المحلية.

في هذه الورقة، سنركز بشكل رئيس على محاولة الانقلاب الفاشلة من خلال النظر إلى العملية الداخلية من حيث التنظيم، والموظفون، والتكتيك، والجوانب الجغرافية. والأهم من ذلك أن هذا التحليل يهدف إلى وضع فشل الانقلاب في سياقه المفهومي العملي، ويجادل أن السبب الرئيس للفشل كان الجهود التراكمية للجهات المتعددة، مثل الشعب، والسياسة، والحكومة، ومؤسسات الدولة المختلفة، في مقاومة هذه المحاولة.

العملية الداخلية للانقلابيين العسكريين

سنشير إلى أحد الأسباب الجوهرية للفشل من حيث "التخطيط"، ومراحل "التنفيذ" بالنسبة للانقلابيين. نقول بكل وضوح، ومهما كانت الخطة منظمة، وشبكة الاتصال قوية بين الدوائر الداخلية، ومناطق العملية محددة بعناية، ومنظومات الأسلحة فعّالة، ورغم تفوّق سلاح الجو وما إلى ذلك- إلا أن كل هذه العوامل ظلّت من الناحية النظرية فقط، أمّا من ناحية التطبيق، فإن الانقلابيين لا يحتاجون فقط إلى الضباط العسكريين المهَرة من ذوي الخبرة، والذين يجيدون التخطيط؛ بل كانوا بحاجة إلى عملاء أقوياء لا يفزعون بسهولة، وقادرين على الثبات على موقفهم بهدوء. بعبارة أخرى، إنّ القائم على هيكلة العملية كان سيصبح أكثر نجاحًا لو سُلّمت الأسلحة والمعدات للجنود المحترفين، لا للمجنّدين الصغار الذين لم يعرفوا تمامًا خطورة هذا العمل البائس. وقد ظهر خطأ العسكريين ذوي الرتب العالية على مجموعة

دردشة على الواتس أب تدعى مجلس السلام الوطني (PHC) التي كانت تستخدم على نطاق واسع بين كل المستويات، من كبار ضباط الجيش وصغارهم منذ بداية العملية[5].

الجانب التنظيمي للانقلاب

تكوين الموظفين

يبدو أن الهيكل الأساسي للانقلاب نشأ في مديرية شؤون الموظفين في هيئة الأركان العامة، حيث عيَّنت هذه المديرية الجنرالات وقادة البحرية في المناصب الرئيسة المطلوبة لجميع القادة، وقد اتبع الجنرالات نمط تعيينات دقيقًا بعد تخرّجهم من الكلية العسكرية، إذ خدم العميد محمد برتيجوتش في مديرية شؤون الموظفين منذ تخرّجه برتبة رائد، واكتسب معلومات شخصية عن الضباط[6] الذين لديهم تعاطف مع فتح الله غولن، والقادرين على المشاركة في مؤامرة الانقلاب المحتملة، وقد وقّع على ما عُرِف بإعلان "مجلس السلام الوطني"، الذي يُعدّ الجزء الرئيس للعملية، وعيّن الموظفين القادرين على تنفيذ الانقلاب المحتمل في القوات الجوية، و البرية، والقوات البحرية، والدرك، وحرس السواحل، أما بقية القوات المسلحة التي لا تتبنى أيديولوجيا مماثلة للمجموعة المذكورة أعلاه، فيمكن أن يُطلَق عليها "الأطراف".

شُكِّلَ التنظيم من العناصر التكتيكية الأساسية في القوات الجوية، والقوات البرية، والقوات البحرية، وقوات الدرك، وقوات خفر السواحل، والقوات الخاصة، وكان الهدف من هذا المزيج من الفِرَق الخاصة والمروحيات الهجومية والطائرات المقاتلة والوحدات المدرعة- هو توفير الدعم العسكري المشترك للسيطرة على المرافق الرئيسة بتأثير الصدمة. وكان من المتوقع أن يكون للقواعد العسكرية الأخرى تأثير مماثل عن طريق تعيين الجنرالات والضباط في القواعد العسكرية في جميع أنحاء تركيا[7]. عُيِّنَت فِرق للقيام بعمليات خاصّة، مثل الاستيلاء على المقرّ الرئيس لقيادة القوات الخاصة، وهيئة

إنّ تركيا نجحت حكومة وشعبًا نجاحًا كبيرًا في التصدي لمحاولة الانقلاب، وأجبرت المحاولة على الفشل في غضون 22 ساعة منذ بدئها. وكان السبب وراء هذا النجاح هو التعامل بدراية ومعرفة، واتخاذ القرارات بشكل سليم، والتنفيذ الجيد.

الأركان العامة، وغيرها من مراكز القوة، ولاختطاف أو قتل الرئيس، وقادة الجيش[8]؛ لذا نُشرت الطائرات المقاتلة لتأمين المجال الجوي، وقمع أي ردّ فعل للجمهور، وضرب الأهداف الإستراتيجية، وخلق الصدمة والرعب، وخُصصت طائرات الهليكوبتر أيضًا لضرب أهداف تكتيكية للشرطة والمخابرات والوحدات العسكرية التي عارضت الانقلاب[9]، كما أُعطيت الأوامر للمركبات المدرعة والقوات البرية لتأمين المرافق الرئيسة، مثل القواعد العسكرية، ومراكز الشرطة، ومكاتب الاستخبارات، وطرق النقل، ومحطات الاتصالات[10].

وقد اختيرت أنقرة وإسطنبول وإزمير مدنًا رئيسة لإخضاع المؤسسات الحكومية فيها، وجعلها تحت سيطرة الانقلابيين، للاستيلاء على السلطة بأسرع وقت ممكن؛ ولذلك، أدّت القواعد العسكرية والمقرّات الرئيسية في تلك المحافظات دورًا كبيرًا في تنفيذ محاولة الانقلاب، إذ تقع الأركان العامة والمقرّ الرئيس لمختلف القوات العسكرية في وسط العاصمة أنقرة بجانب مؤسسات الدولة المدنية، وكانت لدى قاعدة سلاح الجو الرابع التي تقع على بعد 50 كيلومترًا غرب العاصمة– القدرة على توفير السيطرة الجوية، وكان بإمكانها أن تقمع الشعب في غضون دقائق بمقاتلات إف16، وقد تولى زوج ابنة رئيس أركان القوات الجوية السابق، أكين أوزتورك، قيادة السرب 141 المقاتل لطائرات إف16[11]. وقد اختيرت هذه القاعدة الجوية مقرًّا لإصدار الأوامر الجوية التكتيكية، ومركزَ اعتقال لمن يُقبَض عليهم. وتقع قيادة طيران الجيش داخل مركز المدينة، على بعد 5–8 كم من الأهداف، مثل القصر الرئاسي والبرلمان، ومقرّات الجيش والشرطة، والمقرّ الرئيس للمخابرات. من ناحية أخرى، كان لإسطنبول قيمة دعائية إستراتيجية للانقلابيين علاوة على أهميتها العسكرية، وقد هدَف الانقلابيون إلى لفت انتباه المجتمع الدولي عن طريق قطع الطريق السريع على البوسفور، وإغلاق مطار أتاتورك الذي استهدفه مؤخرًا تنظيم داعش[12]. أما إزمير، التي تقع على بعد 265 كم من مرمريس فقد اختيرت لتنفيذ هجوم ضد الفندق الذي كان يقيم فيه الرئيس أردوغان.

إن إحاطة القواعد العسكرية في أنقرة وإسطنبول بالمدينتين، جعل من الممكن ومن السهل حدوث تدخل عسكري ضد المؤسسات الحكومية المدنية.

العملية

التقى رئيس هيئة الأركان الجنرال خلوصي أكار قائدَ القوات البرية الجنرال صالح زكي جولاك، ونائب رئيس هيئة الأركان في مكتب رئيس الأركان مساء الجمعة، بعد ورود أنباء وتقريرات استخباراتية عن نشاط عسكري غير معروف في بعض القواعد العسكرية في جميع أنحاء تركيا. عزل الانقلابيون مبنى الأركان، وكان من بينهم المساعدان الشخصيّان لرئيس الأركان، وخلال الاجتماع عرضوا على الجنرال خلوصي أكار قيادة الانقلاب، لكن رئيس

الأركان رفض هذه المحاولة الانقلابية، فاشتبك الانقلابيون مع عناصر القوات الخاصة الذين جاؤوا من قاعدة آتي مسعود الجوية، وقُتِل عدد قليل منهم. علاوة على ذلك، اعتقلوا القادة قسرًا، ثم نقلوهم إلى قاعدة سلاح الجو الرابع[13]. وفي الوقت نفسه، بدأت العربات العسكرية تغلق جسر البوسفور ثم مطار أتاتورك في إسطنبول، بهدف السيطرة التامّة من خلال الدبابات، وأصدر الانقلابيون في مبنى هيئة الأركان العامّة بيانًا عسكريًّا غير شرعي لجميع الهيئات الرئيسة والوزارات، يدَّعون فيه السيطرة على الحكومة في الساعة 10.15 من مساء يوم 15 يوليو 2016.

بدأت العملية الانقلابية في التاسعة مساء، بعد أن هبطت مجموعة الأربعين التابعة لقوات الجيش الخاصة من ديار بكر، في قاعدة آتي مسعود الجوية العسكرية في أنقرة. قُسِّمت المجموعة ثلاث مجموعات مختلفة؛ أُمِرت المجموعة الأولى بالسيطرة على المقرّ الرئيس للقوات الخاصّة في غولباشي، وانتقلت المجموعة الثانية إلى المقرّ الرئيس للأركان العامّة، والمجموعة الثالثة إلى القاعدة الجوية إكينجي للاستيلاء على المواقع الرئيسة. كان بداخل كل هدف عناصر دعم للمجموعات، وكان الاستيلاء على هذه الأهداف الثلاثة الأساسية حيويًّا للانقلابيين، وكان من المقرر أن تُنفَّذ في وقت واحد. وعلى الرغم تنفيذ الخطة وفقًا للجدول الزمني، فإن السيطرة على القوات الخاصة تحوّلت إلى نكسة كبيرة، عندما أُطلِق النار على اللواء سميح ترزي برصاص من مدفع مساعد القائد العام لمكتب القوات الخاصة.

استولت المجموعة في قاعدة إكينجي الجوية على الأهداف المحددة من دون أي مشكلات، واستقرّت في سرب مقاتلات إف16. رحّب بعض الطيارين بالمجموعة، وأجبروا موظفي الخدمات الأرضية على تحميل الطائرات المقاتلة. وقد عُزِّز هذا السرب أيضًا بطائرات إف16 من قاعدة القوات الجوية الثامنة في ديار بكر، وأصبح أحد الأسس الإستراتيجية للانقلابيين لتوفير السيطرة الجوية. هاكان قراقوش[14]، قائد السرب 141، تولى عملية الضربات الجوية التكتيكية، وأمِرت ست طائرات بالإقلاع والتحليق على علوّ منخفض فوق أنقرة لتخويف الناس وإكراههم. وأُمِرت الطائرات أيضًا بضرب قاعدة العمليات الخاصّة للشرطة في غولباشي في أنقرة. ثم أُرسِلت طائرتان أخريان إلى إسطنبول لقمع الشعب، ويعتقد أن طائرتين أخريين حلقتا حول أنقرة لتقديم الدعم الجوي الفوري. وفي الوقت نفسه، أمر قائد قاعدة إنجرليك الجوية الجنرال بكير أرجان طائرتين من طراز KC-135 بالإقلاع لتزويد الطائرات المقاتلة بالوقود جوًّا[15].

بعد فترة وجيزة من إقلاع الطائرات، أقلعت طائرتا هليكوبتر من طراز AH-1W كوبرا أيضًا من المدرسة العسكرية للطيران في جوار جينليك؛ لتقديم الدعم الجوي للقوات البرية. وغادرت نحو 13 دبابة و20 عربة مدرعة قاعدة اللواء الآلي 28 في ماماك للاستيلاء على الأهداف الرئيسة، مثل هيئة الأركان العامة، ومراكز القوة، ومبنى الاستخبارات، والمقرّ الرئيس للقوات الخاصة التابعة للشرطة والمؤسسات الحكومية[16]. ويبدو أن طائرات الهليكوبتر ضربت الأهداف عندما شوهدت الدبابات والعربات المدرعة في المناطق المستهدفة. في غضون ست ساعات من محاولة الانقلاب التي فشلت، وشوهد إطلاق نيران على مقرّ

الشرطة الرئيس في أنقرة[17]، ومبنى المخابرات[18]، وحول القصر الرئاسي[19]، كما استهدفت طائرات مروحية عمليات الشرطة الخاصّة بعد أن ضربتها طائرات إف16[20].

وكان أكبر نكسة للانقلابيين هو رد الفعل السريع لوحدة الحماية الرئاسية، وإجلاء الرئيس رجب طيب أردوغان من فندقه في مرمريس إلى مكان آمن، ثم إلى إسطنبول. تأخرت عناصر البحث القتالي والإنقاذ من أزمير؛ بسبب سوء التنسيق مع القوات البرية. وبدأت المروحيات الثلاث في التحليق فوق فندق الرئيس الذي كان قد غادره بالفعل قبل ساعة[21]. عاد الرئيس من قاعدة جوية صغيرة في دالامان بالقرب من مرمريس إلى مطار أتاتورك في إسطنبول. وقد قدّم قائد الجيش الأوّل في إسطنبول الأمن الجوي والأرضي لطيران الرئيس.

احتفظ الانقلابيون بالهيمنة الجوية حتى الثامنة من صباح يوم السبت (16 يوليو 2016)، ونفّذوا تفجيرات في محيط القصر الرئاسي حوالي الساعة 6:30[22]. في نهاية المطاف أُجبرت طائرات الانقلابيين على الهبوط، بعد أن فقدوا السيطرة الجوية الكاملة قبل الساعة الحَادية عشر. وفي خطوة تاريخية أدّى المدنيون دورًا مهمًا في التصدّي للعربات المدرعة في الشوارع.

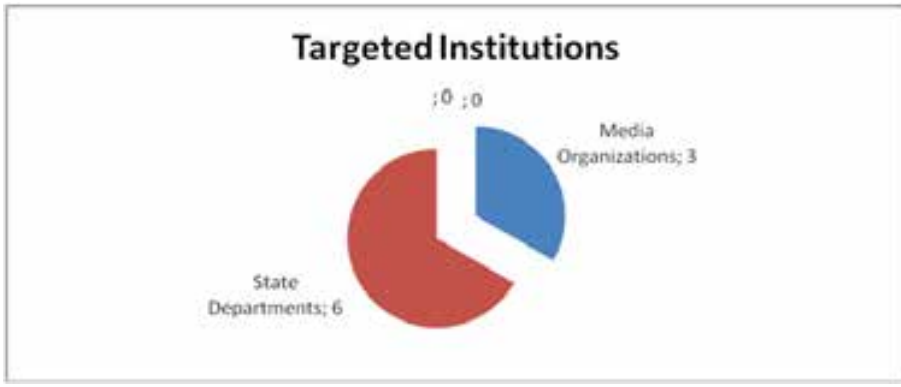

الشكل 1: المؤسسات المستهدفة

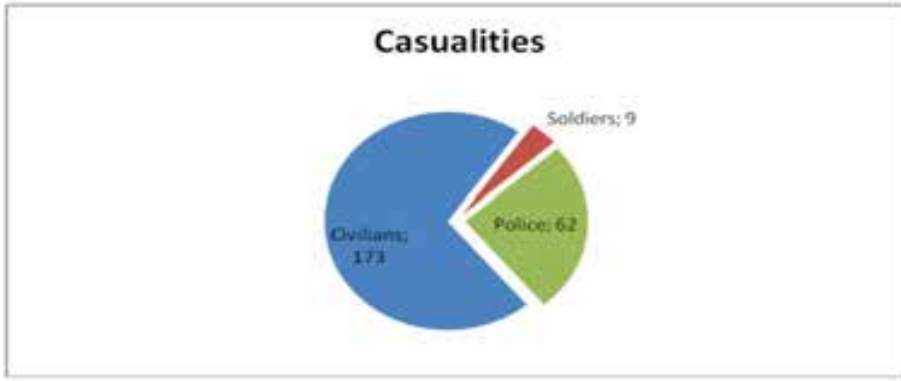

الشكل 2: عدد ضحايا هجمات الانقلابيين

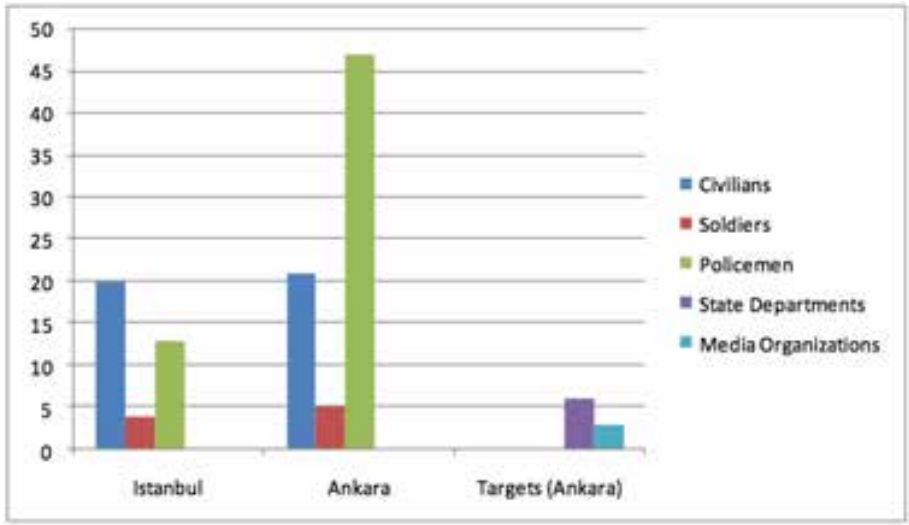

الرسم البياني 1: عدد الضحايا والأهداف الأخرى

الردود: كيف أُحبِطت محاولةُ الانقلاب؟

هناك أسباب عديدة وراء إخفاق محاولة انقلاب 15 يوليو الإرهابية، التي نفّذها انقلابيو المنظمة الإرهابية التابعة لفتح الله غولن. ويمكن القول إن هناك عاملين وراء إخفاق المحاولة العسكرية الانقلابية: أما العامل الأوّل فليس هناك شك في أن الانقلابيين لم يكونوا منظّمين، كما أن هيكلهم التنظيمي كان منقسمًا إلى مجموعات مختلفة من ضباط الجيش رفيعي المستوى، ولا جدال أن تنظيم فتح الله غولن هو الفاعل الرئيس في التخطيط، وتنفيذ الانقلاب العسكري، لكن من المهم أن نؤكد حقيقة أنه بطريقة ما، كان للانقلابيين خلفيات أيديولوجية متنوعة، كان الهدف الإستراتيجي للانقلابيين الإطاحة بالحكومة المنتخبة ديمقراطيًّا، واعتقال أو قتل الرئيس أردوغان، والسيطرة على جميع مؤسسات المجتمع المدني الموالية للحكومة، والجامعات، وكل من يُعرَف عنه ولاؤه للحكومة والرئيس. ومع ذلك، فإن عدم وجود تسلسل هرمي بين الانقلابيين خلق مشكلات عرقلت الأهداف التنظيمية والعملية والإستراتيجية والتكتيكية للخطة، والأهداف المحددة. ومع ذلك، فقد أدّت الأبعاد الفسيولوجية والاجتماعية دورًا كبيرًا في إحباط محاولة انقلاب.

وأما العامل الثاني، فيتضمن المناورات التنظيمية والإستراتيجية للقوى المناهضة للانقلاب التي تتكون من الفاعلين السياسيين والمدنيين والعسكريين الذين أدّوا دورًا بارزًا، ويأتي في المرتبة الأولى دور الرئيس أردوغان الذي تصدّى لكذب الانقلابيين وردع محاولة الانقلاب العسكري، وفي المرتبة الثانية دور الحكومة ومؤسسات الدولة، وفي المرتبة الثالثة ردود فعل وسائل الإعلام، وفي المرتبة الرابعة دور الأحزاب السياسية في البرلمان، ولاسيّما النواب الذين اجتمعوا في البرلمان في الوقت الذي كانت القوات المؤيدة للانقلاب تقصف مبنياه. وأخيرًا

ظهور الرئيس رجب طيب أردوغان، وبيانه الـذي دعا الشعب فيـه إلى النضال من أجل الذود عن إرادتهم، الذي بُثّ مباشرة من خـلال قناة سـي.إن.إن التركية لا يـزال السبـب الرئيس لفشـل محاولة الانقلاب العسكري

أدّى نادي الصيد والرمايـة دورًا حيويًّا من خلال تنظيم نفسـه عمليًّا لحماية المقرات العسـكرية الرئيسـة لمختلف القـوى واسـتعادة السـيطرة عليهـا، وإعـلان أن مهمته الرئيسة ستكون خدمة الوطن.

"أنا لم أعرف أيّ سلطة أقوى من سلطة الشعب"[23]: دور قيادة الرئيس أردوغان

مما لا شك فيه، أن ظهور الرئيس رجب طيب أردوغان، وبيانه الذي دعا الشـعب فيه إلى النضال من أجل الذود عن إرادتهم، الذي بُثَّ مباشرة من خلال قناة سي.إن.إن التركية لا يزال السبب الرئيس لفشل محاولة الانقلاب العسـكري[24]. فبينما وعد أردوغان الشـعب بالتصدي لأيّ نوع من محاولات الانقلاب، طالب المواطنين بإظهار القوة والحسم خلال هذا الوضع العصيب.

وخـلال خطابه للمواطنين، أكّـد الرئيس أردوغان أن محاولة الانقـلاب غير شرعية، موضحًا كيف تجاوز الانقلابيون سلسـلة الأوامر الهرمية. من ناحية أخرى، ركّز أردوغان تركيزًا كبيرًا عـلى دعـوة الجماهير إلى التجمع في سـاحات المدن، والوقوف جنبًـا إلى جنب ضد الانقلابيين، وجاء في كلمته: "في هذه الأثناء أحثّ الأمة على التجمع في الساحات، كما أدعو مواطني بلدي إلى الاحتشـاد في المطـارات. دعونـا جميعا نلتقي في المطارات والسـاحات، ولتـأتِ هذه الحفنة القليلة بالدبابات والمدفعية، لنرَ ما هم فاعلون بإرادة الشعب. أنا لم أعرف أي سلطَة أقوى من سلطة الشعب"[25].

اتبع أردوغان إسـتراتيجيتين خلال التصريحات العامّة على القنـوات التلفزيونية، في البداية، حثّ الحشـود على التجمّع في الشـوارع والسـاحات لمقاومة الانقلاب، ولم يـدعُ فقط أتباعه للاحتشـاد، بـل دعا كلّ النـاس للحفاظ على مجتمع قـويّ وموحّد. وثانيًا، ذكّر الشـعب بأنّه لايزال القائد. بهذه الطريقة، أراد أن يجذب إلى صفه بقية كبار المسؤولين في الجيش، الذين لم يشاركوا في التخطيط للانقلاب، وكسب تأييدهم. ولذلك، كان الهدف الأساسي لأردوغان حشـد القوى الرئيسـة بأسرع وقت ممكن، سواء الشـعب، أم المؤسسات الحكومية الأخرى، أم الجيـش، مـن أجل إفسـاح المجال لمناورات سـلطات الدولـة ". دعوة الرئيـس أردوغان السريعـة، أدّت في المقـام الأول إلى تعبئـة الجماهـير في المـدن الكبيرة، مثل إسـطنبول وأنقرة، وسرعـان مـا انتشرت إلى المدن الأخرى في جميـع أنحاء تركيا، وهكذا شـكل المواطنون كتلة ضغط ضخمة ضد جنود الانقلاب الذين كانوا ينفّذون عمليات من أجل السيطرة. حتى في المرحلة الأولى لمحاولة الانقلاب، كان حشـد المواطنين في الساحات أسرع من الجنود، وعلى وجـه الخصـوص، حول مبنى قناة الدولة التلفزيونيـة TRT في أنقرة [26]، وقناة (سي.إن.إن) التركية الخاصّة التي تقع في إسـطنبول[27] – واللتين اسـتُعيدتا بعد تصدّي الشـعب بشـجاعة لجنـودالانقـلاب.

إضافة إلى كل ذلك، أعلن أردوغان عن عودته من مرمريس إلى إسطنبول. وهذا يعني أن أردوغان بكل صراحة تحدّى الانقلابيين بالإعلان عن طريق عودته، بل حتى دعوته الجماهير إلى لقائه هناك. في واقع الأمر، احتشد عدد ضخم من الشعب في مطار أتاتورك للترحيب بالرئيس التركي. مرة أخرى كانت هناك نقطة تحوّل أخرى حين وصل أردوغان إلى المطار (في الوقت الذي كان احتمال التهديد بالهجوم ضده لايزال قائمًا) وألقى خطابه أمام الكاميرات، مؤكدًا مرة أخرى أن الكفاح ضد الانقلاب سوف يستمرّ. وفيما يتعلق بالخطاب والمستوى العملي، فإن شجاعة المواطن التركي حوّلت الميدان، وسرعان ما أدت إلى إضعاف ثقة وهيمنة الانقلابيين". وبالنظر إلى الوقت والمكان، فإنه خلال عشر الساعات الأولى من محاولة الانقلاب، كانت فِرق مكافحة الانقلاب قد نجحت في استعادة السلطة، وبدأ الجنود المتمرّدون يستسلمون، وقد صرح مسؤولون عسكريون ومن الشرطة التركية أنهم سيطروا تقريبًا على البلاد في وقت متأخر من مساء يوم السبت.

"لا نذعن للانقلابيين أو المؤيدين للانقلاب": ردود الحكومة ومؤسسات الدولة

وثَمّة سبب آخر لإخفاق محاولة انقلاب أتباع غولن، أو بعبارة أخرى الردّ الناجح لمنع الانقلاب، وهو الاعتماد على سياسة "الحكومة"، وهي "الإستراتيجية المتكاملة" التي يطبقها كلّ مؤسسات الدولة ومنظماتها في الوقت نفسه. في الواقع، كان للقدرة الفائقة على الإدارة السريعة لبيروقراطية الأمن، وللمسؤولين الذين تعاونوا بشكل فعّال ووثيق مع الحكومة- دور بارز منذ اللحظة الأولى، فقد اتُّبعت هذه الإستراتيجية المتكاملة المذكورة آنفًا في المرحلة الأولى لمحاولة الانقلاب؛ أولًا بسبب موقف الرئيس أردوغان الحاسم، الذي دعمه موقف رئيس الوزراء والحكومة، والذي دعا منذ البداية إلى المقاومة. وعلى المنوال نفسه، تواصل أعضاء الحكومة الذين كانوا على يقين بالتهديد المحتمل للانقلاب- على الفور مع القنوات التلفزيونية عن طريق الهاتف، وتحدّثوا عن محاولات الانقلاب المحتملة. لذا، فان موقف الحكومة كان واضحًا منذ البداية: "لا نذعن للانقلابيين أو العقلية المؤيدة للانقلاب".

بعد ذلك، أدارت الحكومة البيروقراطية الأمنية بكفاءة، ووضعت الخطّة موضع التنفيذ. وقَضت هذه الخطة بتدخل قوات الأمن المباشر ضد الجنود المتمردين. وفي هذا السياق، لابد من الإشارة الى أن الاستخبارات والقوات الخاصة شكّلتا العمود الفقري للبيروقراطية الأمنية، إذ لم تقدّما الدعم فقط للحكومة لمكافحة الانقلاب، بل أيضًا دافعتا وحمتا مؤسساتهما من الوقوع في أيدي الانقلابيين. وإضافة إلى البيروقراطية الأمنية، أدّت المؤسّسات العامّة الأخرى والمنظّمات دورًا نشطًا من خلال نشر الخطاب المناهض للانقلاب.

وعلى الرغم من ردّ فعل الحكومة السريع والقوي ضد محاولة الانقلاب العسكري، فإن أعضاء البرلمان من مختلف الأحزاب السياسية أدّوا دورًا حيويًّا أيضًا، عن طريق الاجتماع في مبنى البرلمان تحت قصف مدافع الانقلابيين. إن هذا الحسم زاد من عزم مؤسسات الدولة،

ودفعها إلى بذل جهود أقوى وأشدّ في ردع محاولة الانقلاب العسكري. ونتيجة لذلك، بدأت عملية هجوم شامل ضد محاولة الانقلاب، وقد أضعفت الصور الموحدة لمؤسّسات الدولة على شاشات التلفزيون، وانعكاساتها الفورية على الجمهور عن طريق وسائل الإعلام- قدرة الانقلابيين والمؤيدين للانقلاب، وأيضًا منعت الانقلابيين من الوصول إلى أهدافهم.

"لا للانقلاب": احتجاجات عامّة وقوّة شعب

وثَمّة ركيزة مهمّة أخرى في ردع محاولة الانقلاب، وهي أن أعدادًا كبيرة من الجمهور هُرعت بسرعة إلى الشوارع، وقد منع هذا الوضع الانقلابيين من التقدّم التكتيكي على المستوى العَملي، فضلًا عن تتبّع الجانب الزمني لمخطط الانقلاب. كان هناك هدفان رئيسان للاحتجاجات العامّة: أولهما اعتراض تقدّم الانقلابيين على الأرض من خلال العمل جنبًا إلى جنب مع مؤسسات الدولة ضد الانقلاب بهدف إحباطه. وثانيهما انسحاب قادة الانقلاب نتيجة الذعر الذي خلقه ضغط الجمهور المحتشد في الساحات في مختلف أنحاء البلاد.

على الرغم من أن قادة الانقلاب "أعلنوا حظر التجوّل" في إعلان بثّته قناة تي آر تي، نزل الشعب إلى الشوارع وقد عُدَّ هذا النزول الركيزة الأساسية لفشل خطة الانقلاب. على ما يبدو، كانت هناك ثلاثة مستويات للمقاومة: المستوى الأول هو المستوى العملي حيث تحوّل الجمهور إلى أمر واقع مناهض للانقلاب، وفي هذا السياق؛ تظاهر الناس في الشوارع والساحات الرئيسية في المدن الكبيرة، وأصبحوا مقاومة مادية فعلية ومباشرة للانقلابيين، ودافعوا عن المؤسسات التي صادرها الانقلابيون، والتي كانت تحت خطر المصادرة، وبشكل متناسق، كانت هناك مقاومة مماثلة على البوسفور في إسطنبول، وشوهدَ الجماهير على البوسفوز على الهواء مباشرة، وتحوَّل إلى رمز للمقاومة[28].

وبشكل ملاحظ على جسر البوسفور، كانت المقاومةُ عنيفة، وظهرت المقاومة أيضًا في مواقع حيوية أخرى، واتسعت قوة الجماهير، وانتشرت في جميع أنحاء البلاد، ولاسيّما عندما أطلق بعض الجنود النار على الشعب. من ناحية أخرى، بفضل جهود قوات الشرطة، والضغط الشعبي على المؤسسات التي كانت تحت سيطرة الانقلابيين- أصبحت مهمة الشرطة سهلة، وانتهى الأمر بالاستسلام السريع للجنود المتمردين. وحُرِّرت قناة تي آر تي وقناة سي.إن.إن التركية [29]، وبعض إدارات الشرطة والهيئات الحكومية الأخرى من أيدي الانقلابيين بطريقة مماثلة [30].

والمستوى الثاني هو أنّ الاحتشاد كان في الميادين بشكل كثيف، حيث تجمع الناس في ساحات المدن الرئيسة، وكان احتشادهم في الميادين لا يقوم على إستراتيجيات واضحة، بل جاء بطريقة مفاجئة جدًّا. ومع ذلك -ولاسيّما بعد إدارة السلطات المحلية للموقف وتعبئة الناس- خرجت مظاهرات وسلسلة احتجاجات واسعة في جميع أنحاء البلاد. وفي هذا السياق، قامت السلطات المحلية عن طريق البلديات: أ)بدعوة الجمهور إلى الشوارع والساحات (وأدّت المساجد دورًا مهمًّا في هذا الأمر)[31] ، ب)وتوفير الدعم لتلبية احتياجات الجمهور في الساحات، ج)وضمان سلامة الاحتجاجات[32] ، د)وتوفير وسائل النقل العام المجّاني[33]،

ذ)والقضاءعلى خطر انضمام أي جنود إلى الانقلابيين، عن طريق نشر مركبات الحكومة المحلية عند مدخل الثكنات العسكرية.

دور وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال: جبهة مرئية جديدة للمقاومة

ثَمّة ركيزة مهمّة أخرى في ردع محاولة الانقلاب، وهي أن أعدادًا كبيرة من الجمهور هُرعت بسرعة إلى الشوارع، وقد منع هذا الوضع الانقلابيين من التقدّم التكتيكي على المستوى العملي، فضلًا عن تتبّع الجانب الزمني لمخطط الانقلاب

والمستوى الثالث هو استخدام شرائح المجتمع كافة وسائل التواصل الاجتماعي؛ لنشر الخطاب المناهض للانقلاب بشكل منظّم. وبعد التحول المفاجئ للأحداث في الساعات الحرجة والمثيرة في تلك الليلة المشؤومة من شهر يوليو وإحباط محاولة الانقلاب- اتضح شيء واحد: أن قدرة الشعب وقوته على استخدام أدوات التواصل من خلال الإنترنت أكبر من قوة الجيش، فبفضل وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الاتصال الجديدة خرج الناس الى الشوارع في ملحمة للنضال ضد الانقلاب العسكري لمواجهة طائرات إف16، والدبابات التي تطلق الذخيرة الحية والقنابل على المتظاهرين. ليس هناك شك في أن الاحتجاجات العامّة في جميع أنحاء البلاد ضدّ محاولة الانقلاب حدثت على جبهات متعددة، ومن قبل شرائح متعددة من المجتمع التركي، ومع ذلك، أدّت وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي والإنترنت دورًا حيويًّا في في ردع الانقلاب. وقد استخدم الجميع كل وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، مثل فيس تايم وغيره، سواء أكانوا مدنيين أم قوى سياسية[34]، حتى الرئيس نفسه، استخدم هذه الوسائل، وغرّد برسالته المناهضة للانقلاب، الرامية إلى تعبئة الأمة لمقاومة الانقلابيين، واستخدم أيضًا قناة الأخبار الشهيرة، من خلال الاتصال من تطبيق فيس تايم على هاتف آي فون، داعيًا جميع الشعب إلى مكافحة الانقلاب، والاحتجاجات، والخروج إلى الشوارع، وحراسة نقاط التفتيش، والجسور، والمطارات. إن رؤية الرئيس على قيد الحياة وبصحّة جيدة من خلال مقطع فيديو- أكدت للشعب الحاجة الملحّة لهذه الدعوة بالنزول إلى الشوارع. إن قوة الشعب والعديد من منصات الإنترنت لم تردع فقط الجنود المشاركين، بل ردعت أيضًا العديد من الجنود الآخرين الذين كانوا ينتظرون دورهم في الثكنات. كما أنّ معظم القوى الاجتماعية نشرت تصريحات على تويتر، بما في ذلك العديد من النواب والأحزاب السياسية.

استطاعت القنوات التلفزيونية الرئيسة أن تبقي على بثّها المباشر بشكل سريع ومتزامن مع منصّات وسائل الإعلام الاجتماعي التي ساعدت على تعبئة الجمهور وتوعيته. بعد فترة وجيزة من نزول الناس إلى الشوارع لوقف محاولة انقلاب دُحِر الانقلاب. عندما حاول الجيش السيطرة على قناة تي آر تي التي تديرها الدولة، كما فعلت الانقلابات العسكرية السابقة، سرعان ما ثبت هذا عدم جدواه؛ لأن القنوات الخاصة الأخرى أدّت دورها ونقلت الرسالة المناهضة للانقلاب بالإجماع السياسي؛ بل حثّت الناس على النزول إلى الشوارع لوقف الانقلاب؛ لذا

كان للقنـوات التلفزيونيـة ووسـائل التواصل الاجتماعي دور هائل في الحشـد وإحباط محاولة الانقلاب العسكري.

لا شـك أن وسـائل الإعلام ووسـائل التواصل الاجتماعي كانت بمثابة قوة دفـع، بل ومصدرًا مـن المصادر القوية للانتفاضة المدنية الواسـعة النطاق ضد التفجيرات الوحشـية والاعتداءات الوحشية من قبل عساكر المحاولة الانقلابية. نشر الناس العاديين فضلًا عن النشطاء الموقفَ العامّ المناهض للانقلاب في وسـائل الإعلام الاجتماعي الرقمية. في الواقع، أثبتت مثل هذه القوة أنها مفيدة بشكل حاسم في تعبئة الشعب. على سبيل المثال، ظهر هاشتاغ: لا للانقلاب #Darbeye Hayır وهاشتاغ: الأمة كلّها في الميدان #Milletçe Meydanlardayız ، وراجت بسرعة كبيرة لعدة ساعات، ووفقًا للبيانات التي قدمتها سومرا Somera، ارتفع عدد التغريدات 223 بالمئة، وجرت مشاركات وصلت التغريدات إلى رقم مذهل وهو 15 مليون شخص.

بعـد العاشرة مسـاء يوم 15 يوليـو، أخذت ضجة محاولة الانقـلاب في الارتفاع، وبمجرد أن تحـدث الرئيـس أردوغـان على فيس تايـم على شـبكة سي إن إن تورك. في صبـاح اليوم التالي، أخفقت المحاولة وحدثت الذروة الثانية.

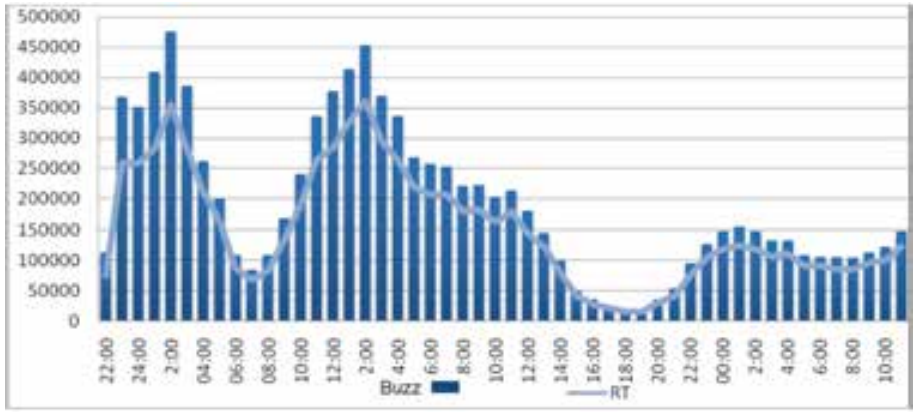

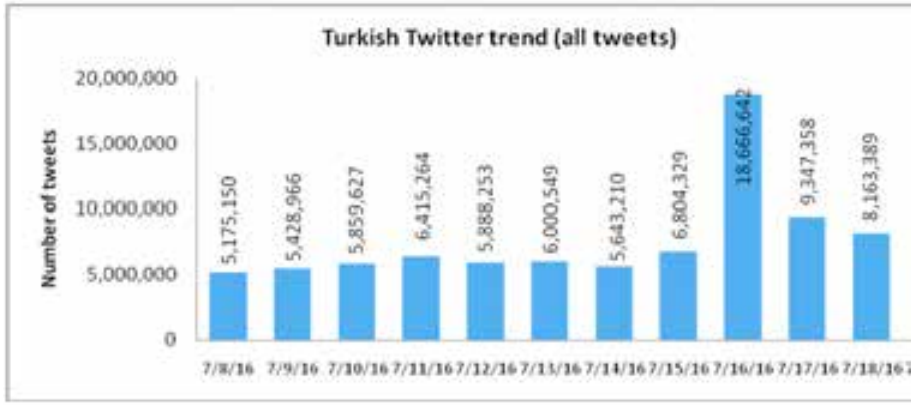

[عملت سومرا الرسم البياني التحليلي الآتي لستا]

بمجرد أن أغلقت الدبابات الطرق، بما في ذلك جسر البوسفور الشهير في إسطنبول، ووسط إطلاق نـار كثيف وتحليق طائـرات إف16 ، فان المواطنين، الذين تواجدوا هنـاك أو ربما كانوا عائدين الى منازلهم بعد العمل – استخدموا وسائل الاعلام الالكترونية، ووسائل التواصل الاجتماعي، مثل الفيسبوك وتويتر وغيرهما. ومن المهم تأكيد أن الأكثر إثارة للصدمة، كانت الصور المروّعة للدبابات التـي تطلق النيران بلا هوادة على المدنيين، وكذلك الصـور المروعة لطائرات إف16 التي قصفت مبنـى البرلمان التركي. ومن المؤكد أن فيديو الرئيس، ومشـاركة الصور المذكورة أعلاه كانت أكثر فعالية بكثير من غيرها من الاستخدامات الأخرى. وخوفًا من نجاح الانقلاب العسكري، والذي من شأنه أن يفسد الحياة، ويدمّر الآفاق المستقبلية للبلاد– استمع الناس إلى رئيس الوزراء بن علي يلدريم الذي تحدث على قناة إن تي في التلفزيونية في مكالمة هاتفية، الذي أكد فيها أن ما يحدث هو في الواقع محاولة انقلاب، وبالرغم من أن الشـعب لم يكن يعرف مكان رئيس الوزراء، إلا أن وسـائل الإعلام ووسـائل التواصل الاجتماعي نشرت الأخبـار أوّلًا بأول في تلك الليلة. منذ بداية محاولة الانقلاب وحتى منتصف ليل 16 يوليو، كان هناك نحو 180 تغريدة نشرت على حسـاب رئاسـة الوزراء، ومن الواضح أن تلك التغريدات هدفت الى حشد الناس، ونشرت الرئاسة 35 تغريدة على توتير، في حين أن حزب المعارضة الرئيس حزب الشعب الجمهوري نشر 7 تغريدات على صفحته الرسمية، ونشر حزب الحركة القومية MHP 24 تغريدة.

بينـما توحدت القنوات التلفزيونية ضد محاولة الانقلاب وأدانتها بشـدة، فإن وسـائل الإعلام الاجتماعي في جميع أنحاء البلاد زوّدتها بصور وقصص حية. وقبل منتصف الليل بدقائق قليلة، تمكّن بعض الجنود من اقتحام مكتب قناة تي آر تي تحت تهديد السلاح، وأجبروا المذيعة تيجان كاراس عـلى قراءة بيان الانقلاب العسـكري الـذي ادّعى أنّ الحكومة قـد أُطيح بها، وأنّ على الناس أن يعودوا إلى ديارهم، ويتركوا الشوارع للدبابات والضباط؛ حفاظًا على سلامتهم.

صورة4: الرئيس أردوغان خلال بيانه عبر تطبيق فيس تايم على قناة (سي.إن.إن) التركية

ردود أحزاب المعارضة: التوافق وتوافق المصالح

تستحق ردود أحزاب المعارضة على محاولة الانقلاب الكثير من الاهتمام، فقد أدّت دورًا كبيرًا في إحباط هذه المحاولة، إذ اتخذت الأحزاب المعارضة الثلاثة الرئيسة في البرلمان موقفًا معارضًا لمحاولة انقلاب. علم رئيس حزب الشعب الجمهوري كمال قليتشدار أوغلو بنبأ الانقلاب من مستشاره، عندما كان على متن طائرة في طريقه إلى مطار أتاتورك في إسطنبول، في الساعة الحادية عشرة مساء، وكان رد فعله الأولي "نحن بحاجة إلى معارضة هذا [محاولة الانقلاب]. هذا انقلاب والانقلاب غير مقبول"[35]. والتفت إلى حياتي يازجي، نائب رئيس حزب العدالة والتنمية، الذي كان يجلس بجانبه على متن الطائرة، وقال: "نحن ضد الانقلاب"[36].

أعلن قليتشدار أوغلو أنه ضد الانقلاب من خلال القنوات التلفزيونية، وكان موقفه المناهض للانقلاب واضحًا أيضًا في محادثته مع رئيس الوزراء بن علي يلديريم، "ليس هناك أدنى شك في أنّنا ضد الانقلاب، يا سيادة رئيس الوزراء، الدفاع عن الديمقراطية هو الموقف الذي ينبغي أن يتبناه كلّ من يؤمن بالديمقراطية، فمن المستحيل القبول بانقلاب في تركيا في القرن الـ21". استجاب قليتشدار أوغلو لدعوة إسماعيل كهرمان، رئيس البرلمان التركي، لعقد جلسة استثنائية بالبرلمان لمعارضة محاولة انقلاب.

وعقد رئيس حزب الحركة القومية MHP، دولت بهجلي لقاء مع المسؤولين في مقرّ الحزب بعد التحليق المنخفض لطائرات الانقلابيين فوق سماء أنقرة[37]، ورأى حزب الحركة القومية أن هذه التعبئة غير عادية، وأنّها محاولة انقلاب، وعندما لم يستطع بهجلي الاتصال برئيس الوزراء، اتصل بسكرتيره الخاصّ، وعبّر عن وقوفه إلى جانب الحكومة ضدّ محاولة الانقلاب، وكان ذلك في غاية الأهمية؛ لأنه بمثابة دعم المعارضة للحكومة.

أما الرئيس المشارك لحزب الشعوب الديمقراطي (HDP)، صلاح الدين دميرتاش، فأدلى ببيان أوضح فيه معارضته الانقلاب في اليوم التالي للمحاولة الفاشلة، قال دميرتاش في ذلك البيان: "موقف حزبنا تجاه الانقلابات واضح، نحن ندين محاولة الانقلاب"[38].

شارك قادة جميع الأحزاب السياسية في البرلمان، بحضور رئيس الوزراء في الجلسة الاستثنائية التي عُقدت في البرلمان يوم 16 يوليو، وأوضح جميع القادة معارضتهم لمحاولة الانقلاب، كل على أساس ميوله السياسية ورؤيته.

ردود المؤسسة العسكرية: الجيش الحقيقي جيش الأمة

إنّ غياب نظام هرمي عسكري كان أحد أسباب فشل محاولة الانقلاب العسكري، والسبب الأول وراء ذلك هو إحجام رؤساء الأركان وقادة القوات عن تقديم الدعم، ومعارضة القادة الضالعين في الانقلاب، ومن بينهم الجنرال خلوصي أكار، والجنرال أوميت دوندار، والجنرال زكي أقساقالي، حيث أدّوا دورًا حاسمًا على المستوى الإستراتيجي، ومن ناحية أخرى على المستوى العملي، قاوم قادة مثل الجنرال يلماز يلدريم والرائد باريش داداباغ

الانقلابيين، وأوقفوا أتباعهم على الفور، وعلى المستوى الفردي وقف الرقيب عمر خالص والنقيب أوزكان هكين ضد الانقلابيين وضحيا بحياتهما.

وإذا افترضنا أن ردّة فعل الجيش كانت على مرحلتين: فإن المرحلة الأولى كانت مرحلة وقائية لنشاط عسكري غير مؤكّد ومحتمل الحدوث، وقد بدأت هذه المرحلة بعد أن غادر سكرتير الاستخبارات اجتماع مكتب رئيس الأركان. وفي هذه الفترة أمر رئيس الأركان العميد الركن إلهان قيرتل، قائد عملية هيئة الأركان العامة [39] بوقف أي نشاطات عسكرية مشبوهة في أنقرة، وأمر نائب رئيس الأركان مركز عمليات القوات الجوية أيضًا بوقف جميع الرحلات الجوية للطائرات في المرحلة الوقائية.

وكانت المرحلة الثانية هي فترة مكافحة العملية الانقلابية. في هذه الفترة كانت القوات العسكرية وأفرعها التي استُهدِفت ضد الانقلابيين على الصعيدين العملي والفردي. على المستويات العملية، كان الانقلابيون في الداخل أكبر تهديد على الجنود المناهضين للانقلاب، ومع ذلك فإن القادة الذين نذروا أنفسهم لحماية القيم الديمقراطية كانوا قادرين على تنظيم مجموعات صغيرة مسلّحة لإنقاذ بعض من قواعدهم في المواقع الحيوية، كما أنهم أدّوا دورًا بارزًا في التواصل والتعاون مع قوات الشرطة لتوجيه ضربات ضد الانقلابيين، وقد جرت معارك ضارية بالأسلحة الصغيرة ضد الانقلابيين من قبل تلك المجموعات بالتعاون مع وحدات الشرطة، وكانت المهمة المنوطة بها هي التعرف على الجنود الانقلابيين في أثناء عملية الاعتقال. وعلى المستوى الفردي، قاتل الجنود الذين يتمتعون بالقيم الديمقراطية والتفاني بشجاعة وضحوا بحياتهم؛ فقد قُتل بولنت آيدن بينما كان يحاول منع اختطاف قائد القوات البرية الجنرال صالح زكي كولاك[40]. وكان النقيب أوزكان حكيم في مبنى الأركان العامة عندما ألقى الانقلابيون القبض على الجنود، ورفض التعاون معهم، فأعدموه. واستجاب عمر خالص لأوامر قائد القوات الخاصة، وقتل قائد الجنود الانقلابيين سميح خياط قبل أن يطلق جنود الانقلاب النار عليه.

آفاق: ما هو مستقبل تركيا؟

على الرغم من أن محاولة الانقلاب التي نفّذها الموالون لحركة غولن في 15 يوليو أخفقت، إلا أن لها تداعيات كبيرة على المستقبل القريب، إذ تنطوي هذه الفترة على ثلاث مراحل: التطهير، وإعادة التأهيل، وإعادة الإعمار، ومع ذلك، فإن هناك حاجة للتخطيط الإستراتيجي الشامل؛ لأن كل هذه العمليات سيستغرق وقتًا طويلًا.

فترة سياسات التطهير

يمكن تعريف فترة سياسات التطهير بأنها فترة عقوبة الانقلابيين ورعاة أو أعضاء التنظيم المدبّر للانقلاب بفصلهم من مؤسسات الدولة السياسية بعد فشل الانقلاب. وهناك إجماع على مستوى الدولة والقوى السياسية والمجتمع على أن تنظيم فتح الله غولن هو المجرم الرئيس في محاولة الانقلاب الفاشلة، فقد حاول تنفيذ مخططه عن طريق الانقلابيين في الجيش في 15

يوليو؛ لذا لن تقتصر مرحلة التطهير على الجيش بعد محاولة الانقلاب. ومن هنا، فإن كل من يرتبط بالمنظمة الإرهابية سيُسرّح من الجيش والوزارات ومؤسسات الحكومة والهيئات القانونية، وتهدف هذه السياسة إلى تطهير القوات المسلحة من أعضاء تنظيم غولن الذين تسلّلوا إلى الجيش على مختلف المستويات، وتنطوي هذه العملية أيضًا على إلقاء القبض عليهم؛ لكونهم أعضاء في منظمة إرهابية. كما أنّ حالة الطوارئ، ستدخل حيّز التنفيذ، ومن شأنها أيضًا أن تسرع عملية التطهير وفقًا للقانون والدستور.

عملية إعادة التأهيل

على الرغم من أن محاولة انقلاب 15 يوليو تعدّ انتصارا كبيرًا للديمقراطية في التاريخ السياسي التركي، إلا أنها وضعت تحدّيًا على المدى البعيد، والبعد الأهمّ لهذا التحدّي هو العملية الهشّة التي يمرّ بها الجيش، وبالنظر إلى أن القوات المسلحة التركية كانت تمرّ بفترة حرجة لجميع أعضائها كمؤسسة منذ محاكمات أرغنكون، فإن ما حدث في 15 يوليو زاد من هشاشة هذه العملية، وأضرّ بمصداقية الجيش في عيون المجتمع. من ناحية أخرى، لوحظ أن الجيش يعاني انقسامًا من الناحية النفسية والاجتماعية؛ بسبب الإرهاب الذي نتج عن محاولة الانقلاب؛ لذا فإنه من المتوقع أن يخوض الجيش فترة إعادة التأهيل من أجل إصلاح نفسه. وفي هذا السياق، لابد أن يولي الجيش الأولوية لاستعادة ثقة الشعب به، في نفس الوقت الذي يضع فيه إستراتيجيات لإعادة الإعمار من الداخل.

الركيزة الثانية لعملية إعادة التأهيل هو إعادة الثقة في البيروقراطية الأمنية على المستوى المجتمعي، وستتحقق هذه العملية من خلال التوافق السياسي/ المجتمعي المناهض للانقلاب الذي ظهر في أثناء وبعد جهود مكافحة الانقلاب، فضلًا عن تحوّل المناخ الوطني بشكل إيجابي إلى جدول أعمال سياسي ديمقراطي.

فترة إعادة الإعمار

المرحلة الإستراتيجية الثالثة ما بعد محاولة الانقلاب هي فترة إعادة البناء الشامل. ومن الملاحظ أنه نظرًا إلى الميل إلى تكرار الانقلابات كل عشر سنوات تقريبًا، فإن المشكلات الهيكلية فيما يتعلق بدمقرطة العلاقات المدنية العسكرية، لم يُتغلّب عليها حتى الآن؛ لذا فإن استمرار المشكلات الهيكلية على الرغم من العديد من الخطوات التي اتُّخذت في عهد حزب العدالة والتنمية لدمقرطة العلاقات المدنية العسكرية- يدعو الى إدخال سلسلة من الإصلاحات الديمقراطية في البيروقراطية الأمنية، وخصوصًا إعادة النظر في الهيكل المؤسسي للجيش؛ لهذا السبب، ينبغي النظر إلى محاولة انقلاب 15 يوليو بوصفه علامة فارقة وفرصة لتعزيز الديمقراطية بدلًا من اللجوء إلى الحلول الخاوية. لابدّ من إعلان رؤية إستراتيجية وطنية من أجل بداية تاريخية جديدة لبدء فترة إعادة الإعمار، لذلك، يجب على تركيا أن تسمح للحكومة بمعالجة العلاقات المدنية العسكرية بحرية أكبر، وأن تُنظِّم القوات المسلحة بسياسات جديدة.

الخاتمة

على الرغم من أن محاولة الانقلاب التي نفّذها الموالون لحركة غولن في 15 يوليو أخفقت، إلا أن لها تداعيات كبيرة على المستقبل القريب.

تاريخيًّا، حققت الانقلابات العسكرية في تركيا أرباحًا للانقلابيين، إذ غالبًا ما استفاد أعضاء المجالس العسكرية بشكل شخصي وإلى حدٍّ كبير من الانقلابات الناجحة التي وقعت، كما أنهم تمتعوا بأوضاع رفيعة على المستويين العسكري والمدني في فترات ما بعد محاولات الانقلاب، وكان لهذا العامل أيضًا آثار مؤسسية على الجيش والعلاقات المدنية العسكرية في النظام السياسي، على سبيل المثال، توحّد الجيش باعتباره الواصي على النظام السياسي، وذلك بفضل الانقلابات الناجحة في الماضي، ومال ميزان العلاقات المدنية العسكرية نحو هذا الأخير لفترة طويلة، حتى رفض حكومة حزب العدالة والتنمية المذكّرة العسكرية لهيئة الأركان العامة في 27 أبريل 2007.

عمومًا، تدلّ محاولة الانقلاب الفاشلة في 15 يوليو 2016 على وجود تمزّق في هذه السلسلة؛ بسبب وجود عدد من العوامل. أولها هو الحصول على معلومات استخباراتية من المخابرات الوطنية (MIT) قبل ساعات من وقوع محاولة الانقلاب. هذا الأمر منح الجهات المدنية والعسكرية فرصة لصدّ محاولة الانقلاب، كما تسبب في إخفاقها بشكل جزئي؛ لأنه جعل الانقلابيين مضطرين للتعبئة في وقت أبكر من المقرر، وأجبرهم على ارتكاب أخطاء قاتلة. والعامل الثاني هو فشل الانقلابيين في قتل أو اعتقال الرئيس رجب طيب أردوغان، إذ كان بقاء أردوغان على قيد الحياة، وقدرته على دعوة الناس إلى النزول إلى الشوارع عبر وسائل الإعلام، بمثابة ضربة موجعة لمحاولة الانقلاب، وعلاوة على ذلك، فإن تعبئة أردوغان الناس جعل المعسكر المناهض للانقلاب ينتصر ويتفوق، والعامل الثالث هو سوء تقدير الانقلابيين لوسائل إعلام الدولة وتكنولوجيا الاتصال، فقد داهم الانقلابيون قناة تي آر تي التي تديرها الدولة، وأجبرتها على بثّ إعلان الانقلاب، وعلى الرغم من أن قناة تي آر تي وافقت على أوامر الانقلابيين إلا أنّ القنوات التلفزيونية الأخرى رفضت الانصياع لأوامرهم، حيث إنهم لم يقعوا تحت تهديدهم بشكل فعلي. وعلى الصعيد الوطني نشطت القنوات التلفزيونية ووسائل التواصل الاجتماعي في أثناء محاولة السيطرة على قناة تي آر تي. ومن ثَمّ زودت الجماهير بمعلومات بشكل جيد ومنظّم ضد محاولة الانقلاب. ومن أجل الحفاظ على زخم الاحتجاجات بعد يوم من محاولة الانقلاب العسكري أدّت وسائل التواصل الاجتماعي دورًا حيويًّا في إقناع الناس بالبقاء في الميادين في كل المدن خلال الليل لدحر بقايا الانقلابيين، لذا نأمل أن تكون الاحتجاجات المناهضة للانقلاب، واستخدام وسائل الإعلام الإلكترونية والمرئية فرصة لفهم ضرورة الاستخدام المسؤول للإنترنت. هذا الأخير يبشر بتحول الفضاء الاجتماعي، بعيدًا عن ممارسة السياسية التقليدية لملء الفراغ داخل تلك القوى الاجتماعية الهدّامة. كما أنّه قد يساعد في تحجيم الاستقطاب في المجتمع الناتج عن الانقسامات الاجتماعية والسياسية.

العامـل الرابـع هو رد الفعـل الفوري لزعماء أحـزاب المعارضة الذين وقفـوا مع الحكومة الشرعيـة المنتخبـة، واسـتنكروا هذه الخطـوة، ووصفوها بأنهـا محاولة انقـلاب. وزاد هذا من القاعدة الاجتماعية والسياسـية للمعسـكر المناهض للانقلاب. وأخيرًا مقاومة رئيس الأركان خلـوصي أكار للانقلابيين ورفض دعم محاولة الانقلاب، فلو دعم أكار محاولة الانقلاب لزاد من احتمالات نجاحها بشـكل كبير، لأنّ ذلك من شـأنه أن يمنح الانقلابيين التسلسل الهرمي للأوامر، ومن ثَمّ يمكنهم من حشد جميع وحدات الجيش.

تختلـف تداعيات هذا الانقـلاب الذي أُجهض كثـيرًا عن الانقلابات السـابقة في التاريخ السـياسي التركي، إذ تركت هذه المحاولة الفاشَـلة ندبة عميقة في هيبة مؤسسـة الجيش التركي ومكانتهـا، عـلى الرغم من أن هذه المؤسسـة لم تشـارك كلّها في محاولة الانقـلاب. وهكذا، لن تكـون مفاجـأة أن نشـهد تضاؤل نفـوذ الجيش التركي في مقابـل تزايد نفوذ السـلطة المدنية في المسـتقبل، وليس هناك شـك في أن تركيا سـوف تواجه تحدّيات بسـبب الوضع الجديد. ومع ذلك، فإنه بإمكانها أن تحوّل هذه النكسة إلى فرصة لترسيخ المبادئ والمؤسسات الديمقراطية.

الهوامش والمصادر :

1. ما حدث على الجسر خلال المحاولة الانقلابية. 16 سي إن إن ترك. 2016/7/18 .http://www. cnnturk.com/turkiye/iste-darbe-girisimi-sirasinda-koprude-yasananlar
2. ما حدث على الجسر خلال المحاولة الانقلابية. 16 سي إن إن ترك. 2016/7/18 .http://www. cnnturk.com/turkiye/iste-darbe-girisimi-sirasinda-koprude-yasananlar
3. الموجة الثانية من محاولة الانقلاب هكذا تم منعها. سي إن إن ترك. 2016/07/17 http://www.cnnturk.com/turkiye/darbe-girisiminin-ikinci-dalgasi-boyle-onlendi
4. تصريحات عاجلة من قبل رئيس الوزراء بن علي يلدريم. صباح. 2016/07/16 basbakan-binali-yildirimdan-flas-/16/07/http://www.sabah.com.tr/gundem/2016 aciklamalar
5. الضربة في تركيا من خلال أعين الانقلابيين. 24 .2016/07/bellingcat the-turkey-coup-through-the-/24/07/https://www.bellingcat.com/news/mena/2016 /eyes-of-its-plotters
6. اللواء محمد ديشلي أيضًا كان داخل المحاولة الانقلابية. خبر ترك. 2016/07/18 http://www.haberturk.com/gundem/haber/1268244-tumgeneral-mehmet-disli-de-darbe-girisiminin-icindeymis
7. تم إلقاء القبض على أكن أوزترك و25 من الجنرالات والإميرالات ممن قاموا بالضربة الانقلابية. صباح. 2016/07/19 http://www.sabah.com.tr/webtv/turkiye/akin-ozturk-ve-25-darbeci-general-ve-amiral-tutuklandi
8. إبقاء خلوصي آكار رهينة لمدة 12 ساعة . حرية. 2016/07/17 http://www.hurriyet.com.tr/hulusi-akar-12-saat-rehin-tutuldu-40150189
9. فيدان: ضربنا حتى الصباح.17 . 2016/07/milliyet /http://www.milliyet.com.tr/fidan-sabaha-kadar-carpistik-gundem-2279208
10. مركبات البلدية أوقفت الهليوكوبتر الذي استعدّ للتحليق من يشيلكوي. صباح. 2016/07/19 yesilkoyden-kalkmaya-hazirlanan-/19/07/http://www.sabah.com.tr/gundem/2016

helikopteri-belediye-araclari-durdurdu
11. الانقلابيون سيطروا على المقرّ من خلال نسيبه، صباح ، 2016/7/19، http://www.sabah.com.
fetocu-damat-uzerinden-karargahi-ele-gecirdiler/19/07/tr/gundem/2016
12. هجوم مطار إسطنبول: داعش وراء موت 41 شخصًا على الأقل بحسب تصريحات رئيس الوزراء، غارديان، 2016/07/17
https://www.theguardian.com/world/live/2016/jun/29/istanbul-ataturk-turkey-airport-attack-explosions-rolling-report-updates
13. اتخاذ رئيس هيئة الأركان آكار رهينة، حرييت، 2016/07/15
http://www.hurriyet.com.tr/aa-genelkurmay-baskani-akar-rehin-alindi-40148382
14. عرفته تركيا قبل عامين: المقدّم المتّهم بكونه قائد الضربة الانقلابية، حرييت، 2016/07/16
http://www.hurriyet.com.tr/turkiye-onu-iki-yil-once-tanimisti-iste-darbenin-lideri-olmakla-suclanan-yarbay-40149567
15. الولايات المتحدة ترفض اللجوء السياسي لقائد اعتقل بتهمة التواطؤ في محاولة الانقلاب الفاشلة إلى قاعدة إنجرليك، ديلي صباح، 2016/07/17
us-rejects-asylum-to-incirlik-/18/07/http://www.dailysabah.com/diplomacy/2016
base-commander-detained-for-complicity-in-failed-coup-attempt
16. ماذا حدث في ماماك ليلة محاولة الانقلاب،18 ، 2016/07/milliyet
/http://www.milliyet.com.tr/darbe-girisimi-gecesi-mamak-ta-gundem-2279904
17. لحظة توجيه الضربة لمديرية أمن أنقرة، صباح، 2016/07/17
ankara-emniyet-mudurlugunun-/17/07/http://www.sabah.com.tr/gundem/2016
vurulma-ani
18. هكذا هُجم على جهاز الاستخبارات الوطنية، حرييت، 2016/07/18
http://www.hurriyet.com.tr/mite-boyle-saldirilmis-40152665
19. الانقلابيون يفجّرون مواقع قرب القصر الرئاسي بالطائرات المقاتلة، وتسجيل 5 قتلى، حرية ديلي نيوز، 2016/07/16
http://www.hurriyetdailynews.com/plotters-bomb-near-presidential-palace-with-fighter-jets-five-reported-dead.aspx?PageID=238&NID=101677&NewsCatID=341
20. لحظة تفجير مركز شرطة غولباشي للعمليات الخاصة بكاميرا الحراسة، تي آر أي خبر، 2016/07/21
http://www.trthaber.com/videolar/golbasi-polis-ozel-harekat-merkezinin-bombalanma-ani-guvenlik-kamerasinda-29523.html
21. الرئيس التركي أردوغان يبعد دقائق عن الموت بعد اقتحام الانقلابيين الفندق، صن، 2016/07/20
https://www.thesun.co.uk/news/1471502/turkeys-president-erdogan-minutes-away-/from-death-after-coup-plotters-stormed-hotel
22. طائرة تلقي قنبلة بجانب القصر الرئاسي التركي في أنقرة، ديلي ستار، 2016/07/16
362379-jet-drops-/http://www.dailystar.com.lb/News/Middle-East/2016/Jul-16
bomb-near-turkish-presidential-palace-in-ankara-tv.ashx
23. المواطنون الأتراك يتوحّدون لإنهاء محاولة الانقلاب، تي آر تي وورلد، 2016/07/16
http://www.trtworld.com/turkey/turkish-citizens-unite-to-end-attempted-coup-144381
24. تصريح رئيس الجمهورية ، 16 سي إن إن ترك، 2016/07/16
http://www.cnnturk.com/video/turkiye/cumhurbaskani-erdogan-aciklama-yapti
25. أردوغان: أدعو شعبنا إلى الميادين، 16 سي إن إن ترك، 2016/09/03
http://www.cnnturk.com/turkiye/erdogan-milletimizi-meydanlara-davet-ediyorum
26. لحظة مداهمة بناء تي آر تي، 20 ،2016/07/milliyet

/http://www.milliyet.com.tr/trt-binasina-baskin-ani-gundem-2280967
27. لحظة مداهمة، قناة 16 سي إن إن ترك على الكاميرا، سي إن إن 16 ترك، 2016/07/16
http://www.cnnturk.com/video/turkiye/cnn-turke-baskin-ani-kamerada
28. الشرطة التركية: الجنود محاصرون على جسر البسفور في إسطنبول، تلغراف، 2016/07/16
turkey-coup-soldiers-surrender-on-/16/07/http://www.telegraph.co.uk/news/2016
/bosporus-bridge-in-istanbul
29. تشابك بين الشرطة والجيش في إسطنبول، حرية، 2016/07/16
http://www.hurriyet.com.tr/istanbulda-polis-ve-asker-catisiyor-40148814
30. دخول الشرطة إلى أسطول القوات البحرية في غولجوك، يني شفق، 2016/07/16
http://www.yenisafak.com/video-galeri/gundem/golcuk-donanma-komutanligina-
polis-girdi!-2102200
31. لماذا يرفع الأذان والدعاء ؟ أصوات الأذان ترتفع في تركيا، يني شفق، 2016/07/16
http://www.yenisafak.com/ezan-ve-sela-neden-okunuyor-turkiyede-ezan-sesleri-
yukseliyor-h-2494783
32. المناوبة الليلية للشعب التركي مستمرة في مواجهة محاولة الانقلاب التي قامت بها منظمة فتح
الله غولن الإرهابية، وكالة الأناضول، 2016/07/15
http://aa.com.tr/tr/15-temmuz-darbe-girisimi/fetonun-darbe-girisimine-karsi-
vatandaslarin-nobeti-suruyor/613167
33. تمديد وسائل النقل المجانية في إسطنبول مرة أخرى، صباح، 2016/07/21
istanbulda-ucretsiz-ulasim-bir-kez-/21/07/http://www.sabah.com.tr/ekonomi/2016
#daha-uzatildi
34. http://www.aljazeera.com.tr/al-jazeera-ozel/sosyal-medya-nasil-darbeye-
direnisin-araci-oldu
35- كيف أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة لمقاومة المحاولة الانقلابية، الجزيرة، 2016/07/19
http://www.aljazeera.com.tr/al-jazeera-ozel/sosyal-medya-nasil-darbeye-direnisin-
araci-oldu
35. - كيليتشدار أوغلو هكذا ذهب إلى أنقرة الليلة التي حصلت فيها المحاولة الانقلابية، حرييت،
2016/07/20
http://www.hurriyet.com.tr/darbe-girisiminin-oldugu-gece-kilicdaroglu-ankaraya-
boyle-gitti-40156244
36. يازيجي: "تم استهداف خلق سوريا أخرى" ، الجزيرة، 2016/07/30
http://www.aljazeera.com.tr/haber/yazici-bir-suriye-daha-olusturulmasi-hedeflendi
37. دولت بهتشلي: "إذا كان حزب العدالة والتنمية حاضرًا لقرار الإعدام نحن أيضًا حاضرون"، خبر ترك،
2016/07/19
http://www.haberturk.com/gundem/haber/1268629-devlet-bahceli-idama-ak-parti-
varsa-biz-de-variz
38. المعارضة تتّحد ضد الانقلاب، الجزيرة، 2016/07/16
http://www.aljazeera.com.tr/haber/muhalefet-yekvucut-darbeye-karsi
39. تصريحات 15 تموز من قبل القوات المسلحة التركية، دي دبليو، 2016/07/19
http://www.dw.com/tr/tskdan-15-temmuz-a%C3%A7%C4%B1klamas%C4%B1/a-
19409933
40. فخ من قبل معاون رئيس الأركان للجنرال اللواء تشولاك، حرية، 2016/07/17
http://www.hurriyet.com.tr/orgeneral-colaka-genelkurmay-baskaninin-emir-
subayindan-tuzak-40151458